مدح أهل البيت في الشعر العربي وفاعليته في العصر العباسي

رضا شاوردي
طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آزاد الإسلامية فرع آبادان، إيران
shaverdi.reza47@gmail.com
يابردلفي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آزاد الإسلامية فرع آبادان، آبادان، إيران
gdilfi@yhahoo.com
محمد جواد اسماعيل غانمي
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آزاد الإسلامية فرع آبادان، آبادان، إيران
javadghanemi46@gmail.com

Praise of the Ahl Al-Bayt in Arabic poetry and its effectiveness in the Abbasid era

Reza Shaverdi
PhD student in Department of Arabic Language and Literature , Islamic Azad University - Abadan Branch , Abadan , Iran
Dr. Yabr Delfi (responsible writer)
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature , Islamic Azad University - Abadan Branch , Abadn , Iran
Dr. Mohammad javad Esmail Ghanemi
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature , Islamic Azad University - Abadan Branch , Abadn , Iran

الملخص:-

كان للأدب مكانة عالية جداً في عالم الشعر بين الشيعة منذ البداية. ولعل الدعم الثقافي والتشجيع من الأئمة d تجاه الشعراء الملتزمين، وكذلك الأثر العميق للشعر في النفس البشرية، دفع بعض الشعراء، وخاصة الشعراء العراقيين، إلى السعي بالبوح بأحقية القادة الإلهيين في الحكم وكشف الحقائق المخفية عن ثقافة المجتمع من خلال التعبير الشعري. وكان سعيهم في سبيل رضا الله تعالى وإعلان الولاء إلى أهل البيت d ، والوصول إلى ثواب الآخرة لا للتكسب. لا يمكن تقييم المدائح الشيعية من كل الجوانب دون النظرإلى الاعتبارات السياسية والمذهبية، لأن انحراف تصورات العباسيين للمفاهيم والأمثلة الدينية وإساءة استعمالها السياسي، أثر في هذا النوع من الشعر الشيعي من حيث المضمون والأسلوب والمحتوى والعاطفة والخيال والأهداف. كان المحور الأساسي في هذه الأشعار هم رسول الله i وآله الأطهار. لقد كان دفاعاً موثّقاً جيداً عن الشرعية الشيعية، حيث استُبدل البكاء على الأطلال بالترحم على أهل البيت d ، وبما أن عالم الخيال لا يستطيع أن يعبّر عن غرضه من المدح، كان وصف الشعراء متردداً بين الحقيقة والجواز.

في هذا المديح تمتزج مشاعر الحب والكراهية وتتجلى معاً، ويتم النظر في أهداف الشعراء على نطاق واسع وعميق. كما حاول العباسيون وأعداء آل البيت d عدم ترك قصيدة في مدح أهل البيت d ، لكن القمر لا يستطيع أن يطفئ نور الشمس، وستعيش هذه القصائد دائماً في قلوب العشاق.

الكلمات المفتاحية: أشعار المديح، أهل البيت d ، الشعر العربي، الشيعة، العصر العباسي.

Abstract:-

Literature had a very high place in the world of poetry among Shiites from the beginning. Perhaps the cultural support and encouragement from the imams, peace be upon them, towards committed poets, as well as the profound impact of poetry on the human psyche, prompted some poets, especially Iraqi poets, to seek to reveal the right of divine leaders to rule and reveal hidden truths about the culture of society through poetic expression. Their quest was for the sake of God Almighty's satisfaction and declaration of allegiance to the Ahl al-Bayt, peace be upon them, and access to the reward of the Hereafter, not for earning. It is not possible to evaluate Shiite praises from all aspects without looking at political and sectarian considerations, because the deviation of Abbasid perceptions of religious concepts and examples and their political misuse affected this type of Shiite poetry in terms of content, style, content, emotion, imagination and goals. The main focus of these poems was the Messenger of God (may God bless him and his family and grant them peace) and his immaculate family. It was a well-documented defense of Shiite legitimacy, in which weeping over the ruins was replaced by mercy on the people of the House, peace be upon them. In this praise feelings of love and hate are mixed and manifested together, and the aims of the poets are considered broadly and deeply. The Abbasids and the enemies of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, also tried not to leave a poem in praise of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, but the moon cannot extinguish the light of the sun, and these poems will always live in the hearts of lovers.

Keywords: Poems of praise, Ahl al-Bayt, peace be upon them, Arabic poetry, Shiites, Abbasid era.

المقدمة:ـ

في البداية ليس خفياً على أحد أن تعلق المحبين بآل البيت الكرام يزداد يوماً بعد يوم، وبالتالي ازدادت قيمة المواريث الشعرية في مدح ورثاء الرسول وآل بيته الأطهار، ومن هذا المنطلق شعرت بالحاجة إلى تسليط الضوء على أشعار المدح التي نسجت في حق أهل البيت d وتأثير العصر العباسي على شعراء آل البيت و الأشعار المدونة في تلك الحقبة، لما وقع فيها من تغيرات سياسية ترتبط ارتباطاً مباشراً بآل البيت ومظلوميتهم.

لقد استحق آل البيت مكانة عالية في قلوب الشعراء الشيعة فبعض منهم كرّسوا أشعارهم في خدمة القضية الحسينية فعشقوا آل الرسول ونسجوا أروع الأبيات في حب العترة الأخيار ومع سيطرة العباسيين على الحكم دخل الموالون، وبخصوص الشعراء منهم في مرحلة جديدة كان عليهم فيها الدفاع عن آل البيت في وجه مدّعي القربة إلى الرسول، وقد كانوا أهلاً لهذا التحدي فتأثيرهم على الناس كان جلياً حينها، ومثلوا مهداً ملائماً لإحداث تغيير في الأدب.

يحاول هذا البحث -متوسلاً بمنهج تحليلي توصيفي وبرؤية تاريخية- بيان تأثير أهل البيت باعتباره حركة فكرية كبرى على أغراض الشعر العربي لا سيما الشعر في العهد العباسي، وبحث خصائص هذا الأدب الأصيل.

بيان المسألة

شهد القرن الرابع الهجري في العصر العباسي الكثير من الصراعات الفكرية والعقائدية، فتأثرت توجهات الشعراء والأدباء بها، واتخذ بعضهم موقفاً يدعو لها ويدافع عنها، ولاسيما في قضية الولاية والحكم في الإسلام. وأصبح أهل بيت الرسول i بعد وفاته، محور التعامل السياسي آنذاك. وكان لواقعة الطف، وما شهدته كربلاء، أثر كبير في استقطاب الأفكار نحو حقوق أهل البيت d ، فتأسست الخلافة العباسية من نداءات الثأر لهم. ولكن الحكم العباسي استمر في اضطهاد أهل البيت d .

أهمية وضرورة إجراء البحث:

إن الفكر الشيعي الذي تتلاطم فيه الروح الثورية والإسلامية لأهل البيت d يمثل

مهداً ملائماً لإحداث تغيير في الأدب، وقد ترك تأثيراً بالغاً في تبلور أغراض الشعر العربي لا سيما الشعر العباسي. لقد نفخ التشيع روحه الثورية في الأدب وخلق شعراً رائعاً زاخراً وغني المحتوى، أدباً يكون مرآة تعكس العواطف الدينية والمشاعر الطاهرة لأتباع على وأهل البيت d .

الدراسات السابقة:

جدير بالدراسة أن نلفت الانتباه إلى بعض الدراسات والبحوث التي تناولت تأثير أهل البيت d على أسلوب الشعراء العباسيين ولم يكن لهذه الدراسة المتواضعة غني عنها ألا و هي: على دواني (١٣٧٩ش)، في كتاب على ع، ترجمة مقدمة شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد، نشر الاسلامي، طهران و محمد كيلاني (١٩٤٧م)، في كتاب أثر التشيع في الأدب العربي وطه حسين عبد الحسيب (١٤٠٩ق)، في كتاب أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، الزهراء اعلام العربي، القاهرة. و إن كان الباحث اعتمد في فهمه لرؤي ابن المعتز واتجاهاته الفكرية على أدب العباسي نفسه إلا أن هذه الدراسات السابقة كان لها دور كبير في إعانة الباحث على التعمق في رؤي الشعراء العباسيين.

إضافة إلى هذه المراجع ثمة كتب أخرى ورسائل وأطروحات تناولت - بشكل مباشر أو غير مباشر- بعض الشعراء من الشيعة وغيرهم من العصر العباسي بالتحليل والنقد، وهي محمد جواد مغنيه (١٣٤٣ش) الشيعة والحكام الاستبداديين، ترجمة مصطفي زماني، الطبعة الثانية، حوزه علميه، قم، التفسير النفسي للأدب للاستاذ عز الدين اسماعيل، (١٩٢٩م)، وزكي مبارك (١٩٣٥م) در كتاب المدائح النبويَّة في الأدب العربي، دار الكاتب العربي، القاهرة.

ففي هذه الدراسات التي تناولت بعض الأشعار-رغم اختلاف سبلها-للجانب المضموني فكل من الباحثين السالف ذكرهم قد تحدث عن العصر العباسي ومن هذا المنطلق حاول الباحث وضع خطة منتظمة تختلف مع السابقة منهجاً و طبيعةً و تميز هذه الدراسة عن غيرها، وتتمثل هذه الخطة في تناول تأثير أهل البيت على الشعر ومروراً بالشخصيات والصراعات الدينية وصولاً إلى دواعي رؤية الشيعة و أغراضهم المقدسة و الخالدة تحت ظلال التشيع هذا إلى جانب استجلاء المضمون أو الفكرة التي أراد الكاتب بلورتها في

عمله الإبداعي. وقد واجه الباحث بعض الصعوبات في هذا وذلك لصعوبة الفصل بين تلك العناصر من الناحية العملية هذا من جهة ومن جهة اخرى لتعسر الجمع بينها وايفائها حقها. ومن هنا حاولت الدراسة الجمع بين الاثنين باتخاذ جانب الوسط.

هدف البحث

بيان قيم أهل البيت (المديح) في الأشعار العربية والتغير الملحوظ في أبيات شعراء العصر العباسي.

أسئلة البحث

كيف عبر الشعراء عن إخلاصهم لأهل البيت في شعرهم في العصر العباسي؟

الفرضيات

إنّ مواقف بعض الشعراء العباسيين السلبية تجاه آل البيت أدّت إلى اتخاذ مواقف أشد منها لدى الشعراء العباسيين من محبي أهل البيت و المعترفين بفضلهم.

لم يكن الاخلاص لآل البيت d داخلاً في قلوب الشعراء العباسيين جميعاً، بل كان على النقيض تماماً مما رأينا في أشعار الشعراء العباسيين الموالين أو المحبين لآل البيت d .

أول من أعلن البراءة في الشعراء العباسيين من أعداء اهل البيت d هو السيد الحميري الذي خاطب آل البيت بأنهم مواليه في حياته.

منهج البحث

بدأ الباحث مباشرة في توصيف تدرّج أشعار المدح في الشعر العربي، بداية من مدح الملوك للتكسب إلى المدائح النبوية العفوية ومنها إلى أشعار مدح آل البيت الكرام، وتأثير الظروف المحيطة على شعراء شيعة على بن أبي طالب d الناتجة عن تبدل الحكّام من سنة إلى أخرى وعلى وجه الخصوص في العصر العباسي.

تقوم هذه الدراسة على منهج التحليل والنقد لجانبي المضمون والشكل: تميز جانب المضمون باشتماله على قضايا في غاية الأهمية ومثيرة للجدل لكونها قضايا دينية، وسياسية... قضايا عايشها الشعراء فترة من الزمن في خضم الصراعات الفكرية في العصر

العباسي. جرى في هذا الفصل السعي لبحث هذه الحركة الفكرية من حيث تأثيرها في خلق أغراض شعرية جديدة في الأدب، والبحث فيما إذا كان الأدب الشيعي هو المتأثر دائماً بالأحداث والوقائع المحيطة به أم أنه حركة قوية مؤثرة ولها بصماتها.

هذا وقد يمتزج المنهج ببقية المناهج أحياناً، كالتحليل النفسي والتاريخي والوصفي والمقارن وذلك من خلال قراءة أربع شعراء أنكبوا على المجاهرة بمشاعرهم والإعلان عن فكرهم الشيعي وهم السيد الحميري، دعبل الخزاعي، ديك الجن وأبي تمام.

المديح في الشعر العربي

مكانة المديح في الشعر العربي

يعتبر المدح، أكثر الأنواع الأدبية الكلاسيكية رواجاً في الشعر العربي. إذ كان المدح يعتبر من أهم وأكثر وأشهر الأغراض الشعرية في تاريخ الأدب العربي، فقد تطرق إليه جلّ شعراء العرب، وما من ديوان لشاعر عربي إلا وللمدح بصمات واضحة عليه ومعلوم أن المدح في الشعر العربي كان دوماً ينحى من خلال منحيين ويساق على محورين، فقد كان المدح التكسبي والمدح غير التكسبي، يعني مدح القيم، أو المدح النموذجي، الذي يرى الشاعر في الممدوح النموذج الأمثل، والأحسن، وهو المدح الحقيقي الذي يتقصى الظواهر الحقيقية الكامنة في شخصية الممدوح. حتى الرثاء كان ممزوجاً مع المدح في الشعر العربي، أي أن الرثاء في الواقع هو مدح بفارق أن الممدوح هنا ميت.

العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتأثيرها على أشعار المدح (المدح الاكتسابي):

لعل مدح الشاعر يكون خوفاً أو يمدحُ لسبب سياسي وقد يمدح لسبب ديني و ربما مدح لإعجابه بالممدوح فقط، دون أن يطمح من وراء مدحه إلى مال أو جزاء وهكذا تنوع المديح وتنوعت دواعيه.

ولعل من أهم ما لحق المدح من تطور في العصر العباسي أنه صار لوناً من الأدب السياسي، خلال احتدام الصراع بين المذاهب السياسية المختلفة.

وأشهر الأشعار الذي تتضح فيه هذه الظاهرة، هي الأشعار التي مدحت الأبطال الذين قادوا الجيوش الإسلامية في معاركها المظفرة ضد الأعداء. وبذلك لم تعد قصائدهم

مديحاً فحسب بل أصبحت تاريخاً أدبياً لما وقع في العصر من أحداث. وكتب التراث مليئة بمثل هذه القصائد ولعل من أبرزها بائية أبي تمام في فتح عمورية، (رشيد نعمان،١٩٤٢م) شرح الصولي لديوان أبي تمام أبوتمام الصولي:

السَّـيْفُ أَصْـدَقَ أَنْبَـاءِ مِـنْ الْكُتُـبِ ... فِـي حَـدِّهِ الْحَـدُّ بَـيْنَ الْجِـدِّ وَاللَّعِـبِ

فَـتْحٍ تُفَـتَّحُ أَبْـوَابُ السَّـمَاءِ لَـهُ ... وَتَبْـرُزُ الْـأَرْضِ فِـي أَثْوَابِهَـا الْقَشَـبِ

تَـدْبِيرِ مُعْتَصِـمٌ بِاللَّـهِ مُنْـتَقِمٌ ... لِلَّـهِ مُرْتَقِـبٌ فِـي اللَّـهِ مرتغـب

وفضلاً عن ذلك شعر الخلفاء منذ وقت مبكر بحاجتهم إلى تدعيم قواعد حكمهم، وإقناع المسلمين بأحقيتهم في الخلافة، وفضلهم على من عاداهم من المنافسين. وكان الشعر خير وسيلة لتحقيق ما يريدون، وتبارى الشعراء في الإشادة ببني العباس، والإزراء بالعلويين المنافسين تلهفاً لعطايا الخلفاء المسرفة.

مدح القيم الأخلاقية والإنسانية (المديح الإنساني)

إن أجلى صور المدح غير التكسّبي كان في آواخر العصر العباسي، تتمثّل في مدائح المتنبي لسيف الدولة؛ إذ كانت صادرة عن حب صادق، وإعجاب تام ببطولة سيف الدولة ومن أبياته (الواحدي، (٢٠١٨م، ٢: ٦٨٣)

قَـادَ الْجِيَـادِ إِلَـى الطِّعَـانِ وَلِـمَ يَقُـدْ ... إِلَّـا إِلَـى الْعَـادَاتِ وَ الْأَوْطَـانَ

فِـي جَحْفَـلٍ سَـتَرَ الْعُيُـونُ غُبَـارِهِ ... فَكَأَنَّمَـا يُبَصِّـرُنَّ بِالْـآذَان

رُفِعَـتْ بِـكَ الْعَـرَبِ الْعِمَـادِ وصـيرت ... قِمَـمِ الْمُلُـوكِ مواقـد الـنِّيرَان

المديح ثناءٌ حسن يرفعه الشاعر إلى إنسان حيّ أو جماعة أحياء، عرفاناً بالجميل أو طلب للنوال، أو رغبة في الصفح والمغفرة، أو تمجيداً لقيم إنسانية تتجسد في سلوك قائد أو أمير، أو شخصية تاريخية فذة مثل رسول الله محمد i الذي مدحه الشعراء من حسان بن ثابت إلى أحمد شوقي إلى غيرهما من الشعراء في الوقت الحاضر.

وهنا نشير إلى حقيقة مهمة وهي أن المدح في الشعر العربي. وإن يكن للتكسب. لم يكن في كل الأحوال يعني التملق والبحث عن النفع، بل هو في كثير من الأحيان تجسيد للود الخالص والإعجاب العميق بين الشاعر والممدوح، وهذا ما يتضح في مدائح المتنبي لسيف

الدولة، فهي تجسيد حي لهذا المعنى الذي أشرنا إليه.

المديح النبوي (المديح العقايدي):

المديح النبوي هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي i بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول i ، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعراً والإشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديراً وتعظيماً.

ويظهر الشاعر المادح في هذا النوع من الشعر الديني تقصيره في أداء واجباته الدينية والدنيوية، ويذكر عيوبه وزلاته المشينة وكثرة ذنوبه في الدنيا، مناجياً الله بصدق وخوف مستعطفاً إياه طالباً منه التوبة والمغفرة.

للشاعر العباسي مهيار الديلمي عشرات من القصائد الشعرية في مدح أهل البيت والإشادة بخلال الرسول i وصفاته الحميدة التي لا تضاهى ولا تحاكى. ولكن يبقى البوصيري الذي عاش في القرن السابع الهجري من أهم شعراء المديح النبوي ومن المؤسسين الفعليين للقصيدة المدحية النبوية والقصيدة المولدية كما في قصيدته الميمية الرائعة.

تطور المديح النبوي:

ظهر المديح النبوي في المشرق العربي مع مولِد الرسول i وأذيع بَعد ذلك مَع انطلاق الدعوة الإسلامية مَع شعراء الرسول كحسان بن‌ثابت، كعب بن‌مالك وكعب بن - زهير، صاحب اللامية المشهورة التي سميت بالبردة. في العصر الاموي مع استيلاء الامويين على البلاد، أهم ما يطالعنا في المديح النبوي في أثناء هذا العصر، هو هاشميات الكميت بن‌زيد- الأسدي الّتي انتصر فيها لحق الهاشميين في الخلافة. مع ضعف الدولة الأموية أفاد العباسيون من الثورات المتواصلة عليهم، فوصلوا إلى السلطة في الدولة العرَبية الإسلامية. ومن أهم شعراء المديح النبوي في هذا العصر؛ مهيار الديلمي، الشريف الرضي و أبو العلاء المعري الذين سار على غرارهم كثير من الشّعراء.

تطور الأدب الشيعي بعد وفاة الرسول i :

لقد تنامى الأدب الملتزم وترسخ في ظلال التشيع الوارفة، يعد أبو الأسود الدؤلي من

أقدم أتباع على d وأجلّهم، وإن أشهر شعره في مدح إمام الرحمة يبدأ بهذا المطلع:

يقـــول الأرذلـــون بنـــو قشـــيرٍ طـــوال الـــدهر مـــا ننســـى عليـــاً

(المرزباني ١٤١٣ق، ٣٠)

قد كان الفرزدق، همام بن غالب شيعي المذهب ولهذا السبب ذمه الأصمعي، وبسبب خوفه من بني أمية كان لا يظهر تشيعه، وقد مدح الإمام السجاد d مفتتحاً بهذا المطلع:

هـذا الـذي تعـرف البطحـاء وطأتـه والبيـت يعرفـه والحـلّ والحـرم

(المصدر نفسه، ١٤١٣ق: ٦٥)

واشتهر سفيان بن مصعب العبدي الكوفي بشاعر آل محمد (عليهم الصلاة والسلام) ولقد كان متميزاً من الناحية الفكرية إلى الحد الذي قال الإمام الصادق d : علموا أولادكم شعر العبدي فهو على دين الله، وله قصيدة من ٧٨ بيت مطلعها :

هـل في سـؤالك رسـم المـنزل الخـرب بـرء لقلبـك مـن داء الهـوى الوصـب

(المصدر نفسه، ١٤١٣ق: ٢)

تأثير التشيع في شعر أهل العراق:

امتاز شعر الشعراء من الشيعة عن شعر غيرهم لصدق العاطفة ومتانة المعاني لأن عنصر الإلهام لدى شعراء الشيعة لم يكن دنيوياً بل له جذور في ولاية أهل البيت d (فأشعار الحب لهذه العترة كان يتميز بالمناقب التي لا حصر لها أسست لشعر المديح المنزه الخالي من المطامع المادية، فألقت هذه المشاعر الثلاث بظلالها على الأغراض الشعرية لأهل العراق كونهم مركز التشيع فحلّقت في ديار الشيعة الصادقين العلويات والشيعيات والغديريات والهاشميات. الخ، ليصبح العراق حاملاً لراية الشعر الشيعي في العالم.

في هذه الأثناء كان للحلة وأهلها الحصة الأكبر في التأثير الأدبي فلقد انبرى من هذه المنطقة شعراء كبار مثل صفي الدين الحلي، علاء الدين الحلي، ابن رشد الحلي، فيما كانت الكوفة محط اهتمام منذ البداية باعتبارها مركزاً للتشيع. لقد تأثرت الأغراض الشعرية في العراق بالتشيع، فإذا ما أُنشد الغزل فإنما يكون في حب أهل البيت d إذ أسكرهم خمر ولايتهم، وإذا ما أنشدوا شعرهم في المديح فهو خال من كل طلبة أو منة بل ينبع من أعماق

وجودهم وتصبغه ملحمة عاشوراء بلون الدم والحماس الذي لا ينفد مشفوعاً بالاعتذار عن عدم مرافقتهم قافلة كربلاء العظيمة. إن هذه الأرجوزة المفعمة بالحزن لن تنطفئ بالعراق.

تجليات الشعر الشيعي في الأدب العراقي

الغديريات:

كان حسان بن ثابت من الشعراء المعروفين في القرن الأول الهجري وهو من المخضرمين، وقد حاز لقب (شاعر النبي) (الضيف، ١١١٩: ٧٧)، وحسان بن ثابت أول من أنشد في الغدير، وقد سُجل شعره كسندٍ تاريخي حول الغدير:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	أنعم وأسمع بالرسول مناديا
فقال مَن مولاكم ونبيكم ؟	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت نبينا ولم	ترَ منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني	رضيتك من بعدي إماما وهاديا
من كنتُ مولاه فهذا وليه	فكونوا له أتباع صدق مواليا

(الأميني، ١٣٨٦ش: ٣/٥٦)

العلويات:

لقد جرت فضائل ومناقب الإمام علي d على الألسن. وفي المقابل استنكر الشعراء حادثة السقيفة فكانوا يرون الولاية والخلافة على المؤمنين حقاً له d ، ولقد أدت هذه الفكرة إلى أن تتبلور العلويات، وهي مجموعة أشعار نظمها الشعراء في مدح أمير المؤمنين d ووصفه.

لم ينظم السيد الحميري سوى أبيات قليلة في رثاء أخيه أو في مدح خلفاء بني العباس أيام ثورة الناس ضد الأمويين عندما كان العباسيون يصورون أنفسهم مدافعين ومحامين عن أهل البيت d ، أما باقي شعره فكان يسير من أجل هدف مقدس وهو إثبات حقانية علي وأهل البيت d وذاك ما عرف في شعر الشيعة بالعلويات.

على أمير المؤمنين أخذ الهدى وأفضل ذي نعل ومن كان حافيا
أسّر إليه احمد العلم جملة وكان له دون البرية واعيا

(الحميري، ١٩٩٩: ٢٢٠)

ونظم النابغة الجعدي في مدح على d قائلاً:

قد علم المصران والعراق إن علياً فحلها العتاق

(الجعدي، ١٩٦٤م)

ولأبي الأسود الدؤلي أشعار من بينها شعره رداً على زياد ابن لبيد أحد الولاة المعينين من قبل معاوية في العراق:

يأبى المغيرة رب يوم لم يكن أهل البراءة عندكم كالمجرم
الله يعلم أن حبي صادق لبني النبي وللوصي الأكرم

(المرزباني، ١٤١٣: ٣٢)

ونظم كعب ابن زهير الذي يعتبره ابن شهر أشوب من شعراء أهل البيت في وصف على قائلاً:

صهر النبي وخير الناس كلهم فكل من رامه بالفخر مفخور
صلى الصلاة مع الأمي أولهم قبل العباد ورب الناس مكفور

(العاملي، ١٤٣٩ق: ١/٢٣٦)

شعراء الشيعة خلال فترة الحكم العباسي:

الدولة العباسية

الدولة العباسية، أو الخلافة العباسية (١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ) هي إحدى أشهر السلالات التي حكمت أغلب المناطق الإسلامية أكثر من خمسة قرون، وبدأت هذه الدولة مع زوال الحكم الأموي إثر سخط الأمة الإسلامية عليها، ومع هجوم المغول على الأراضي الإسلامية قضي عليها. يعود نسب هذه السلالة إلى العباس عم الرسول الأكرم؛ ولذا هم من بني هاشم.

يقسّم المؤرخون مدة حكم العباسيين إلى أربعة عصور ولكل عصر ميزات يميزه عن غيره، وأهم هذه العصور هو العصر الأول حيث بنيت فيه بغداد ووصلت الدولة إلى أوجها واشتهر بالعصر الذهبي. أما عن البلاط العباسي، فكان فيه إضافة إلى أفراد الأسرة ورجال الدولة، القراء والفقهاء والأطباء والشعراء وغيرهم، وهذا كان يعني بأن خليفة بغداد لم يعد شيخ قبيلة بل أصبح وريث الملوك. عاصر سبعة من أئمة أهل البيت هذه الخلافة، وهم كل من الإمام الصادق d والكاظم d والرضا d والجواد d والهادي d والعسكري d وصاحب العصر (عج)، واستشهد ستة منهم بأمر من الخليفة العباسي. وباستثناء بعض الفترات القصيرة التي نالت الشيعة حريتها كالمدة التي سيطر البويهيين على الحكم، تعرض آل البيت وأنصارهم في زمن العباسيين إلى أسوء وأبشع معاملة في تاريخهم، الأمر الذي سبب في وقوع ثورات عدة ضد الدولة.

أشهر الشعراء الإمامية في الدولة العباسية وآثارهم:

دعبل الخزاعي

لقد نسج دعبل المئات من الأبيات في حب المصطفى وآله، عبّرت عن الحب الخالي من الملذّات الدنيوية، فكان شعره حلاوة للقارئين وبوصلة لعاشقين الرسول المصطفى وآل بيته الكرام، وله بيتان في شفاعة الرسول i وأهل البيت البررة:

شفيعي في القيامةِ عند ربّي ... محمّدُ والوصيّ مع البتولِ
وسِبطا احمدٍ وبنوهُ ... أولئك سادَتي آل الرسُولِ

وقال أيضاً:

في حُبِّ آل المصطفى ووصيّه ... شُغلٌ عن اللّذات والقينات
أنّ النّشيَد بُحِّب آل محمد ... أزكَى وأنفعُ لِي من القُنيات
فأحشُ القصَيد بهِم وفَرِّغ فيهُم ... قلباً حَشوَت هَواهُ باللّذات
وأقطَع حِباله مَن يُريدُ سِواهُمُ ... في حُبِّهِ تحلل بدار نجَاةِ

كما أشار هذا الشاعر إلى مسألة اضطهاد الموالين لآل البيت، ويقارن ذلك بما هو عليه عند اليهود والنصارى، إذ قال:

إن اليهُـــود بحبـــها لنبيِّـــها أمنـت بَوائِـــقَ دهـــرها الخـــوّانِ
وكـــذا النصـــارَى حبـــهمُ لنبـــيهم يمشـــونَ زهـــواً في قـــُرى نجـــرانِ
والمســـلمون بحـــّب آل نبـــيهم يُرمَـــون فـــي الأفـــاقِ بالنيـــرانِ

إن التأسي بمعاناة آل البيت للمحن والمآسي من أولويات مشاعر الخزاعي، لأنه يسكّن غليل أحزانه ويهوّن عليه عزاءه، إذ قال:

تَعَـــزَّ فكـــم لـــك مـــن أســـوَةٍ تُســـكّنُ عنـــك غليـــلَ الحـــزن
إذا عظمـــت محنـــة عـــن عـــزاءٍ فَعـــادل بهـــا صَـــلبَ زيـــدٍ تَهـــن
وأعظـــم مـــن ذاك قتـــلُ الوصـــيّ وذبـــحُ الحسَـــين وسَـــمّ الحَـــسَن

قال الشاعر الخزاعي الكثيرَ من القصائد في مدح ورثاء الإمام على الرّضا، لمعاصرته له ولقائه به، ونختار له أبياتاً من قصيدة يمدحه فيها:

إمـــامُ هُـــدىً للّه يعمَـــلُ جـــاهداً ذخائِـــرُهُ التقـــوى ونِعـــمَ الذخـــائـــرُ
إمـــامُ سمـــا للدَّيـــن حـــتى أنـــارهُ وقـد مـحَّ عنـه الرَّسـمُ والرَّسـمُ داثـــرُ
علـــيمٌ بمـــا يـــأتي، أبيٌّ مُـــوفقٌ مُـــبيرٌ لأهـــل الجَـــور، للحـــقِّ ناصِـــر

السيد الحميري:

هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري الملقب بـ (السيد الحميري)، كان في بداية حياته يعتقد مذهب الكيسانية التي تقول بإمامة محمد بن الحنفية بعد الإمام الحسين d ، وإنه الإمام الغائب وله في ذلك شعر، ولكنه نبَذَ هذا الاعتقاد عندما قابل الإمام جعفر الصادق d في الكوفة، فرأى السيد منه حججه القوية وأدلته الساطعة ما عرف به الحق فأتبعه، وله في ذلك قصيدة طويلة يقول منها:

ولمـا رأيـتُ النـاسَ في الـدينِ قـد غَـوُوا تجَعْفَـرتُ باسـمِ اللّهِ فـيمن تجعفـروا
وناديـــتُ باســـمِ اللّهِ واللّهُ أكبـــرُ وأيقنـــتُ أن اللّهَ يعفـــو ويغفـــرُ
ودِنـتُ بـدينٍ غيـــر مـا كنـتُ دائِنـاً بـــه ونهـــاني سـيِّدُ النـاسِ جعفـرُ
مـع الطيـبينَ الطـاهرينَ الأولى لهـم مـــن المصـــطفى فـــرعٌ زكـــيٌّ و عنصـــرُ

لقد تبوأت غديريات السيد الحميري مقعدها في مهد الشعر الشيعي، وللسيد الحميري ٢٣ غديرية من بينها هذه الغديرية الرائعة:

يـــا بـــائع الـــدين بـــدنياه ... لـــــيس بهـــــذا أمـــــرُ اللّهِ
مـــن أيـــنَ أبغضـــتَ علـــى الوصـــي ... وأحمـــــدُ قـــــد كـــــان يرضـــــاه
أقامـــــه مـــــن بـــــين أصـــــحابه ... وهـــــم حواليـــــه فســـــمّاه
هـــــذا علـــــى بـــــن أبي طالـــــب ... مـــــولى لمـــــن قـــــد كنـــــت مـــــولاه

(الحميري، ١٩٩٩:ص٢٢)

عُرف (السيد الحميري) بحدَّةِ الذكاءِ وسرعةِ البديهة حتى ضُرِبَ فيه المثلُ بهما، كما كان

متضلِّعاً في تفسير القرآن ومعانيه والكثير من العلوم والتاريخ والأدب، فنال أعظمَ لقبٍ من الإمام جعفر الصادق d حين أطلق عليه (سيد الشعراء).

له قصيدة يذكر فيها سبطي رسول الله i الإمام الحسن المجتبى، وسيد الشهداء الإمام الحسين K :

فســـبطٌ ســـبطُ إيمـــانٍ وحلـــمٍ ... وسبـــــط غيَّبتـــــه (كـــــربلاء)
ســـقى جـــدثاً تضـــمَّنه ملـــثٌ ... هتـــوفُ الرعـــدِ مرتجـــزٌ رواءُ
تظـــلُّ مظلـــةٌ منـــها عَـــزال ... عليـــهِ وتغتـــدي أخـــرى مـــلاءُ

وقال من القصيدة (المُذهّبة) في مدح أمير المؤمنين وأهل البيت d :

ولقـــد ســـرى فيمـــا يســـيرُ بليلـــةٍ ... بعـــدَ العشـــاءِ بـــ (كـــربلا) في موكـــبِ
حـــتى أتـــى مُتبـــتّلاً في قـــائمٍ ... ألقـــى قـــواعـــدَه بقـــاعٍ مجـــدبِ
تأتيـــهِ لـــيسَ بحيـــثُ تلقـــى عـــامراً ... غـــيرَ الوحـــوشِ وغـــير أصـــلعَ أشـــيبِ

حياته

كان أبواه من النواصب المتشدِّدين ببغضهم لأمير المؤمنين d ، وكانا على مذهب الأباضية، وهي فرقة من فِرَقِ الخوارج التي تُكفّرُ علياً، إلّا أن حبَّه لأمير المؤمنين كان أكبر

من كل عاطفةٍ أو صلةٍ مهما كانت لصيقة به، فكان يرتعدُ عندما يسمعُ والديه وهما يسبَّان أمير المؤمنين وولده آناءَ الليل وأطرافَ النهار، حيث يقول: (كنتُ وأنا صبي أسمع أبويَّ يثلبانِ أمير المؤمنين فأخرجُ عنهما وأبقى جائعاً، وأؤثر ذلك على الرجوع إليهما، فأبيتُ في المساجد جائعاً لحبِّي فراقهما وبغضي إياهما حتى إذا أجهدني الجوع رجعتُ فأكلتُ ثم خرجت).

سخّرَ السيد الحميري شعره لمدح أهل البيت وفاق شعراء عصره كثرة وجودة حتى قال له الإمام الصادق d : أنت (سيد الشعراء)، فقد تولّع السيد بمدح أهل البيت d ولهج بهم لسانه فاكثر، ويدلّنا أبو الفرج الأصفهاني على مدى تعلق السيد الحميري بذكر أهل البيت وحبه لهم ما رواه عن أحدهم: (كنا جلوساً عند أبي عمرو ابن العلاء فتذاكرنا السيد فجاء وجلس وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا: يا أبا هاشم مم القيام؟ فقال:

إنِّي لأكرهُ أن أطيلَ بمجلسٍ ... لا ذكرَ فيهِ لفضلِ آلِ محمدِ

لا ذكرَ فيه لأحمدٍ ووصيِّهِ ... وبنيهِ ذلكَ مجلسٌ نَطِفٌ ردي

إن الذي ينساهم في مجلسٍ ... حتى يفارقه لَغَيرُ مسدَّدِ

وقد رُوي إنه لم يترك فضيلة لأمير المؤمنين d إلّا قالها شعراً، وفضلاً عن سيادته الشعرية فإن له مكانته المتقدِّمة في المذهب حيث عُدَّ من أعلام الشيعة وعلمائهم، استنفد شعره في معنى واحد وهو مدح أهل البيت ولم يترك منقبة لأمير المؤمنين d إلا نظم فيها شعراً.

دفن السيد في بغداد تاركاً قصائده الخالدات خلود الدهر والتي سطّر فيها أجمل الأشعار في حب الرسول المصطفى وآله.

يقول الدكتور طه حسين: (ولعل شيعة العلويين لم يظفروا بشاعر مثله ــ السيد الحميري ـ في حياتهم السياسية كلها، وقف عليهم عمره وجهده، وكاد يقف عليهم مدحه وثناؤه، مخلصا في ذلك كله إخلاصاً لا يشبهه إخلاص).

ديك الجن الحمصي:

أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن

يزيد بن تميم الكلبي، ولد في حمص، من كبار شعراء العربية

مكانة ديك الجن بين شعراء عصره

قبل أن نصحب هذا الشاعر في شعره الولائي ورحلة حياته والكشف عن جوانبها وما رافقها من أحداث، نرى من المهم النظر إليه من نافذة التاريخ وما رسمه المؤرخون من صورة له وما شكّله شعره من تأثير في زمنه:

قال عنه ابن رشيق القيرواني: (من المعدودين في إجادة الرثاء، وهو أشهر فيه من أبي تمام، وله فيه طريق انفرد بها، وقد قصده الشاعر دعبل الخزاعي مع ما له من مكانة كبيرة في الشعر إلى بلده ونعته بـ (أشعر الجن والانس) !!

وقصده أيضاً أبو نؤاس ليقول له: (فتنت أهل العراق بشعرك)!

وقال عنه أبو الفرج الأصفهاني: (كان شاعراً مجيداً على مذهب أبي تمام والشاميين شديد التشيّع).

لقد عاصر ديك الجن أربعة خلفاء من بني العباس هم: المهدي والهادي والرشيد والمأمون وهم أشد حكام بني العباس عداءً لأهل البيت وشيعتهم، وأكثرهم إجراماً بحق الشيعة وتعد فترة حكمهم من أقسى الفترات التي مر بها شعراء الشيعة. فقد مارس هؤلاء الطغاة الأربعة كل أنواع البطش والتنكيل ضد شعراء أهل البيت فحُورب الشعراء، وطُوردوا، وقتّلوا وعذّبوا بأشد أنواع العذاب من أجل عقيدتهم ومبدأهم. ولكنه لم يمنع ديك الجن من رثاء آل الرسول نجد ديك الجن فيقول:

جاءوا برأسِكَ يا بنَ بنتِ محمدٍ ... مترمّلاً بدمائه تترميلا

وكأنما بكَ يا بنَ بنتِ محمدٍ ... قتلوا جهاراً عامدينَ رسولا

قتلوكَ عطشاناً ولمّا يرقبوا ... في قتلكَ التنزيلَ والتأويلا

ويكبّرون بأن قُتلت وإنما ... قتلوا بكَ التكبيرَ والتهليلا

عناية المؤرخين بشعراء البلاط

إن المطالع للتاريخ الأدبي العربي ليجد أن شعراء كانوا دون ديك الجن في جميع الخصائص الفنية قد نالوا أكثر مما يستحقون من الاهتمام وخُصّوا بكتابة الدراسات والبحوث عنهم ثم يهمل شعر من فتن أهل العراق بشعره!!

وربما سيستشف القارئ الإجابة الواضحة في سبب ذلك من المؤرخين أنفسهم، فقد كان للبلاط العباسي ومجالس لهو الخليفة و (فتوحاته الحمراء العظيمة) دور كبير في شهرة الشعراء فهذه هي سوقهم التي يبيعون فيها شعرهم وضمائرهم.

جريمة التشيع لدى المؤرخين والدارسين!

(كان ديك الجن متعففاً عن قصد الملوك متفرّداً عن شعراء عصره حتى إنه لم يفارق الشام مع أن خلفاء بني العباس في عصره ببغداد فلا رحل إلى العراق ولا إلى غيره متّجراً بشعره، وكان يتشيّع تشيّعاً حسناً) كما وصفه ابن خلكان، و (شديد التشيّع) كما وصفه الأصفهاني في الأغاني.

ويمكننا أن نعزو السبب في ضياع شعر ديك الجن إلى هذه الصفة (يتشيّع تشيّعاً حسناً) و (شديد التشيّع)، بل نجزم إن تشيّعه كان السبب ليس في إهمال شعره فقط، بل والتهجّم عليه وإلصاق ما لم يكن به كما قال الشاعر:

وعينُ الرضا عن كل سوءٍ ولكن عينَ السوءِ تُبدي المساويا

فتشيّع ديك الجن وحده كان كافياً لاتهامه بالشعوبية رغم أنه عربي أصيل، من قبيلة عربية عريقة، ولد في أعرق البلاد العربية، كما كان تشيّعه كافياً (ضياع شعره).

أشعاره

طفح على شعره العبق الولائي لأهل البيت d ومنه الأبيات المشهورة والتي لازال يتردد صداها إلى الآن في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين d

لابدَّ أن يُحشرَ القتيلُ وأن يُسألُ ذو قتلِه عن السببِ
فالويلُ والنارُ والثبورُ لِمَن قد أسلموهُ للجمرِ واللهبِ

يـــا صفـــوةَ اللهِ في خلائقِـــه ... وأكـــرمُ الأعجميـــنَ والـــعربِ
أنتـــمْ بـــدورُ الهـــدى وأنجمُـــه ... ودوحـــةُ الـــمكرماتِ والحسـبِ
وساســـةُ الحـــوضِ يـــومَ لانهـــلٌ ... لـمـوردِيكـــم مـــواردَ الـــعطبِ
فكـرتُ فـيكمْ وفي المصـابِ فمـا ... انفـــكَ قـــودي يعـــومُ في عجـبِ
مـــا زلتـــمُ فـــي الـــحياةِ بـــينهمُ ... بيـــن قتـيـلٍ وبيـــنَ مستـلـبِ
قـد كـان في هجـركمْ رضـى بكـمُ وكـم ... رضـــى مشـــرجٍ علـــى غضـــبِ

ومن الأشعار التي كتبها في حق علي d :

أنســى عـليـاً وتفنيـدَ الغـواةِ لـه ... وفي غـــدٍ يعـــرفُ الأفّـــاكُ والأشـــرُ
مـن ذا الـذي كلمتـه البيـدُ والشـجرُ ... وسـلّمَ التـربُ إذ نـاداهُ والحجـرُ
أم مـن حـوى قصـباتِ السـبقِ دونهـمُ ... يـــومَ القليـــبِ وفي أعنـــاقِهم زَوَرُ
ألـيسَ قـامَ رسـولُ اللهِ يخطـبُهم ... وقـال: مـولاكـمُ ذا أيّهـا الـبشـرُ

فالشاعر فُتن بأمير المؤمنين d وصفاته وشجاعته وبطولته:

يا سيـدَ الأوصيـاءِ والعـالي الحجّـة ... والمرتضـــــــى وذا الرتـــــــبِ
إن يسر جيشُ الهمـومِ منـكَ إلى شمسِ ... مـــــنى والمقـــــامِ والحجـــــبِ
فربـما تـقْـعَـصُ الكـمـاةُ بـإقدامك ... قعصـــاً يُجثـــى علـــى الركـــبِ
وربَّ مـقـــــورّةٍ مـلـمـلـمـــــةٍ ... فـــي عـــارضٍ للحمـــامِ منسـكبِ
فللـــت أرجاءهـــا وجحـفـلـــها ... بـــذي صـــقالٍ كـــوامضِ الشـــهبِ
أو أسمـرَ الصـدرِ أصـفرَ أزرق الـرأسِ ... وإن كـــان أحمـــرَ الحلـــبِ
أودى علـى صـلـى عـلـى روحـه الله ... صـــــلاةُ طـويـلـــــةِ الـــــدأبِ

هذه هي عقيدة الشاعر التي كانت شجى في أفواه الكثير فلم يتعرّضوا لشعره ولم يتحملوه وكيف يتحملوه وقد امتلأت قلوبهم بالأحقاد الأموية...؟ وماذا يقولون في هذا الشعر الذي بدت فيه الحقيقة واضحة ناصعة جلية ؟ ولكن نفوسهم أبت إلا الضلال:

ومـــن كـــعلي اذا مـــا دعـــوا ... نـــزالاً وقـــد قـــلّ مـــن يـــنزلُ
تـــراه يقـــدّ جســـومَ الـــرجال ... فينـدحـــــــــــــرُ الأوّل الأوّلُ
وكـــم ضـــربةٍ واصـــلت كفـــه ... لفيصـــــله فـــاحتوى الفيصـــلُ
ســـطا يـــومَ بـــدرٍ بقرضـــابهِ ... وفي أُحـــدٍ لم يـــزل يحمـــلُ
ومـــن بأســـه فُتحـــت خيـــبرٌ ... ولم ينـــجها بابهـــا المقفـــلُ
ومـــا أربعـــين ذراعـــاً بهـــا ... هـزبـــرٌ لـــه دانـــت الأشـــبلُ

أبو تمام الطائي

ولد أبو تمام في قرية جاسم من قرى حوران (سوريا)، وهو أحد أعمدة الأدب العربي ورائد التجديد فيه، قال عنه الجاحظ: أحد رؤساء الإمامية وقال عنه اليافعي (عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان): (الأوحد من شيوخ الشيعة في الأدب في العصور المتقادمة، ومن أئمة اللغة، ومنتجع الفضيلة والكمال، كان يؤخذ عنه الشعر وأساليبه، وينتهي إليه السير، ويلقى لديه المقالد، ولم يختلف اثنان في تقدمه عند حلبات القريض، ولا في تولعه بولاء آل الله الأكرمين صلوات الله عليهم، وكان آية في الحفظ والذكاء حتى قيل: إنه كان يحفظ أربعة آلاف ديوان الشعر غير المقاطيع والقصائد. وعدّ أبو العلاء المعري أبا تمام فوق مرتبة الشعراء فأطلق عليه لقب الحكيم عندما قيل له: من أشعر الثلاثة ؟! أبو تمام أم البحتري أم المتنبي ؟! فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحتري.

يقول أبو تمام في آل البيت d يقول في (الغديرية) التي يمدح فيها أمير المؤمنين والتي تبلغ ٧٣ بيتاً:

فعلـــتمْ بأبنـــاءِ الـــنبيِّ ورهطِـــهِ ... أفاعيـــلَ أدناهـــا الخيـــانةُ والغـــدرُ
ومـــن قبلِـــهِ أخلفـــتمُ لوصـــيِّهِ ... بداهيـــةٍ دهيـــاءَ لـــيسَ لهـــا قـــدرُ
فجئـــتمْ بهـــا بكـــراً عوانـــاً ولم يكـــن ... لهـــا قبلـــها مثـــلٌ عـــوانٌ ولا بكـــرُ
أخـــوهُ إذا عـــدَّ الفخـــارُ وصـــهرُه ... فـــلا مثلـــهُ أخٌ ولا مثلـــهُ صـــهرُ

وشـــدَّ بـــه أزر النبـــيِّ محمـــدٍ ... كمـا شـدَّ مـن مـــوسى بهارونِـهِ الإزرُ

ومـــا زالَ كشّـــافاً دياجيـــرَ غمـــرةٍ ... يمزِّقهـا عـن وجـــهِهِ الفـتحُ والنصـرُ

هـوَ السـيفُ سـيفُ اللّهِ في كـلِّ مشـهدٍ ... وســيفُ الرســولِ لا ددان ولا دثــرُ

فـأيِّ يـدٍ للـذمِّ لـم يـبرِ زنـدَها ... ووجـه ضـلالٍ لـيس فيـه لـه أثـرُ

ثـوى ولأهـــلِ الـدينِ أمـنٌ بحـدِّهِ ... وللواصـمينَ الـدين في حـدِّهِ ذعـرُ

يُسـدُّ بـه الثغـرُ المخـوفُ مـن الـردى ... ويعتـاضُ مـن أرضِ العـدوِّ بـه الثغـرُ

بأحـدٍ وبـدرٍ حـينَ مـاجَ برجلِـهِ ... وفرسـائُه أحـدٌ ومـاجَ بهـمْ بـدرُ

ويـومَ حـنينٍ والنضـيرَ وخيـبرٍ ... وبالخنـدقِ الثـاوي بعقـوتِهِ عمـرو

سما للمنايا الحمـرِ حـتى تـكشّفتْ ... وأسـيافُه حمـرٌ وأرمـاحُه حمـرُ

مشـاهدُ كـان اللّهُ كاشـفَ كربِهـا ... وفارجَـه والأمـرُ ملتـبسٌ إمـرُ

ويـومَ الغـديرِ استوضـحَ الحـقُّ أهلَـه ... بضـحيآءِ لا فيهـا حجـابٌ ولا سـترُ

أقـامَ رسـولُ اللّهِ يـدعوهمُ بهـا ... ليقـربهمْ عـرفٌ وينـآهمُ نكـرُ

يمـدُّ بضبعيـهِ ويعلـمُ: أنـه ... وليٌّ ومـولاكم فهـل لـكمُ خـبرُ ؟!

يـروحُ ويغـدو بالبيـان لمعشـرٍ ... يـروحُ يهـمْ غمـرٌ ويغـدو بهـمْ غمـرُ

فكـانَ لهـم جهـرٌ بإثبـاتِ حقِّـه ... وكـانَ لهـمْ في بـزِّهم حقِّـه جهـرُ

أثمّ جعلـتمْ حظـه حـدَّ مرهـفٍ ... من البيضِ يوماً حـظ صاحبِهِ القبرُ

بكفَّـي شـقيٍّ وجَّهـته ذنوبُـه ... إلى مرتـعٍ يرعـى بـه الـغيُّ والـوزرُ

مات أبو تمام ودعبل في سنة واحدة وقد رثاهما البحتري بقوله:

قـد زاد في كلفـي وأوقـد لـوعتي ... مثـوى حبيـبٍ يـوم مـاتَ ودعبـلِ

أخـويَ لا تـزل السمـاءُ نحيلـة ... تغشـاكما بسـماءِ مـزنٍ مسـبلِ

النتائج:

- إن ظهور أية حركة فكرية إنما هو إفراز للظروف التي تهيمن على تلك البيئة، والحركات الفكرية والدينية التي تتميز بتجذرها في عواطف المجتمع وأفكاره لها من القوة والتأثير بنحو تستطيع معه قولبة البيئة المحيطة بها في القالب الذي تريده وتضفي عليها شكلا جديداً. لقد استطاعت حركة التشيع الكبرى وبفضل الله جل وعلا ورسوله i وفي ظل ألطاف الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم أجمعين) أن تترك تأثيراً كبيراً في الأدب لا سيما في العراق باعتباره مهد التشيع والثقافة.
- لقد تركت حيوية الشيعة ومشاعرهم تأثيراً عميقا في شعر أهل العراق وخلقت إطراً جديدة ليعبر الشعراء من الشيعة وغيرهم بل وحتى من غير المسلمين عن عواطفهم الصافية فكانت النتيجة أن أصبح شعر أهل العراق زاخراً بأشعار قد ترعرعت وتغذت من رحم التشيع الدافئ.
- لقد كان لشعراء العراق تأثير كبير في الشعر العربي، وإن أرض العراق التي رويت بدماء الكثير من الشيعة دفاعاً عن أهل البيت d أصبحت مولداً لشعراء نهضوا لجهاد حكام الجور بشعرهم، وقد أرخصوا جماجمهم في هذا السبيل ونالوا الشهادة لقولهم الحق ودفاعاً عن أهل البيت d ، فجرى شعرهم جارفاً متلاطماً كنهر الفرات الذي يشهد على مظلومية آل العصمة ليروي شجرة المشاعر والعواطف.
- إن رؤية الشيعة واستدلالهم الرصين فيما يخص قضية الغدير والولاية يتمثل في أن الله سبحانه وتعالى لم يترك البشرية لحالها، واستناداً للنص القرآني فان الله عز وجل هو الذي اختار علياً d للولاية موعزاً لنبيه إبلاغ ذلك في آخر حجة له. لقد دفعت قضية ولاية أمير المؤمنين وغصب الخلافة إلى أن تستقطب حادثة الغدير اهتمام الشعراء.
- لم يتوانى شعراء أهل البيت في العصر العباسي عن إعلاء كلمة الحق والدفاع عن آل المصطفى في جموع الناس على الرغم من الظلم والقهر الذي تعرّض لهم آل البيت وموالوهم من قبل الدولة العباسية، هذا ما أدى إلى تهميش الكثير منهم في

ذلك الزمان وإخفاء آثارهم إلى يومنا هذا ومن أمثالهم ديك الجن، ولكنّ قضية الحق لا تموت، فلذا أشعارهم كانت ولازالت خالدة في قلوب المحبّين، فهي منارةَ استضاء بها عشاق أهل البيت في زمانهم وبقيت شعلة لا تخمد إلى يومنا هذا تنير دربنا على حب المصطفى أحمد وآل بيته الكرام عليهم أفضل الصلوات وأتم السلام.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً - الكتب العربية:

١. الأمين، السيد محسن (١٩٩٢م). **المجالس السنية في مناقب و مصائب العتره النبوية**، بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

٢. الأمين، السيد محسن (١٤٠٦ق). **أعيان الشيعة**، تحقيق: حسن الأمين، بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

٣. الأوخدي (٢٠١٨م). **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب**، بيروت: المطبعة الأدبية.

٤. الجعدي، النابغه (١٩٦٤م). **الديوان**، دمشق: المكتب الاسلامي.

٥. الدوئلي، أبوالأسود (١٩٥٤م). **الديوان**، بغداد: النشر و الطباعة العراقية.

٦. رشيد نعمان خلف (١٩٧٦م). **شرح الصولي لديوان أبي تمام أبو بكر الصولي**، مصر: جامعه الازهر.

٧. اسيد الحميري، اسماعيل بن محمد (١٣٨٤ق). محقق اعلمي، ضياءالدين، د.ت، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٨. الشريف الرضي (د.ت). **الديوان**، ج٢، بيروت.

٩. ضيف، شوقي (١٤٢٧ق). **تاريخ الادب العربي (العصر العباسي الأول و العصر الأموي)**، العراق، ذوي القربى.

١٠. ضيف، شوقي، (د.ت). **العصرالعباسي**، طبعه الثانيه، مصر: دار المعارف.

١١. طه حميده، عبدالحسيب (١٤٠٩ق). **أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري**، القاهرة: الزهراء اعلام العربي.

١٢. عزالدين اسماعيل (١٩٢٩م). **التفسير النفسي للادب**، مصر: الناشر دارالعو دة.

١٣. الكيلاني، محمد (١٩٤٧م). **أثر التشيع في الادب العربي**، القاهرة: دارالكتاب العربي.

١٤. مبارك، زكي (١٩٣٥). **المدائح النبويّة في الأدب العربي**، القاهرة: دار الكاتب العربي.

١٥. المرزباني محمدبن عمران (١٤١٣ق). **كتاب معجم الشعرا**، بيروت: دارصادر.

١٦. العاملي ابراهيم بن على (١٤٣٩ق). **ديوان اشعار**، العراق: العتبة الحسينية قسم الشؤون الفكرية والثقافية.

ثانيا – الكتب الفارسية:

١٧. الأميني، عبدالحسين (١٣٨٦ش). **الغدير**، ترجمه: محمد باقر بهبودي، چاپ چهارم، تهران: انتشارات بعثت.

١٨. حكيمي، محمد رضا (١٣٥٨ش). **ادبيات و تعهد در اسلام**، چاپ اول، تهران: نشر فرهنگ اسلامي.

١٩. دواني، على (١٣٧٩ش). **على d چهره درخشان اسلام**، ترجمه مقدمه شرح نهج البلاغه ابن ابي الحديد، تهران: نشر اسلامي.

٢٠. مغنيه، محمد جواد (١٣٤٣ش). **شيعه و زمامداران خودسر**، ترجمه: مصطفي زماني، چاپ دوم، قم، حوزه علمية.